وكذا كونه تعالى سميعًا وبصيرًا ومتكلمًا **فالكتاب** المنزل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم للاعجاز المتعبد بتلاوته والمراد به القران **والسنة** المحققة
عن النبي المرسل **والاجماع** المحرر لعلماء الاسلام والمسلمين الذين على قولهم
يعول اما الكتاب فقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقوله تعالى
وكلم الله موسى تكليمًا واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس
اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصما ولا اعمى ولا ابكما ولا غايبا ولكن تدعو
سميعًا بصيرًا متكلما وهو معكم واما الاجماع فقد اجمع السلف الصالح قبل
ظهور البدع على وصفه تعالى بالصفات الثلاث واما عموم التلقي لهذه
الصفات وتنزيه الكلام عن الحرف والصوت والتقديم والتاخير والكلية
والبعضية وساير انواع التغيرات وتقديسه عن جميع لوازم صفات الحدث
فهو بالعقل قطعًا فان قلت الكلام اثبات بالدليل السمعي دور اذ يلزم توقفه
على صدق الرسول الاتي به وهو على المعجزة وهي على ثبوت الكلام بنا على ان
دلالتها على صدق الرسول وضعية كما اختاره البعض لتنزلها منزلة قوله
صدق عبدي فيما يبلغ عني ذلك دور واجب باختيار انها عقلية او عادية
وعلى تسليم انها بمنزلة الوضعية قلنا ان كلام الله تعالى ثابت باخبار الرسل
والعلم بصدق الرسل لا يتوقف على العلم بكونه متكلما لانا مهما علمنا انه لا يجوز
ظهور المعجزة على يد الكذاب علمنا صدقه سواء علمنا كلام الله او لم نعلمه
واعلم ان عقايد الايمان بالنسبة الى الاستدلال على اربعة اقسام قسم يستدل
عليه بالدليل العقلي وهو ما تتوقف عليه دلالة المعجزة كالقدرة والارادة
والعلم والحيوة وقسم يستدل عليه بالدليل الشرعي وهو كل ما لا تتوقف
عليه دلالة المعجزة ويرجع الى وقوع جايز كاحوال الاخرة جملة وتفصيلا
وقسم يستدل عليه بالدليل العقلي والشرعي ولكن الدليل الشرعي فيه اقوى
وهو ما لا يتوقف عليه دلالة المعجزة ولا يرجع الى وقوع جايز كالسمع والبصر
والكلام وقسم اختلف هل هو من الاول اي لا يثبت الا بالعقل او من الثالث
اي يثبت بالسمع وبالعقل كالوحدانية فان اختلف هل يكفي فيها السمع
بنا على عدم توقف دلالة المعجزة عليها في علم الناظر ولا بد من العقل مع
تعدد الشريك واما الدليل العقلي على وجوب السمع له تعالى والبصر و
الكلام وكونه تعالى سميعا وبصيرا ومتكلما فهو قوله **وايضا مما يعقل انه**
لو لم يتصف بها اتصافا ذاتيا وجوبيا **لزم ان يتصف** سبحانه **باضدادها**

المعلوم

المعلوم كل منها من مقابله **وهي** اي اضدادها **نقايص** تنافي كماله ونقايص بصفة
واحدة لانه ممنوع من التصرف اذ هو جمع لا نظير له في الاحاد **والنقص عليه**
تعالى محال لا يتصور جوازه في حقه سبحانه فانه تعالى لو اتصف بالنقص
لزم احتياجه الى من يدفع عنه ذلك النقص ويوجل له الكمال وذلك يستلزم
حدوثه تعالى لان القابل للحادث حادث وايضا لو اتصف تعالى بشيء
من تلك النقايص لزم ان يكون بعض مخلوقاته اكمل منه لسلامة كثير من
المخلوقين منها ويستحيل ان يكون المخلوق اشرف من خالقه تعالى وتقدس
عن ذلك ولما انهى الكلام عن الواجبات والمستحيلات شرع في ذكر الجايز
فقال **واما برهان** اي دليل **كون فعل الممكنات** اي ايجاد الكاينات
التي يصح في العقل وجودها وعدمها لذاتها **او تركها** اي ابقاوها على
عدمها حسب ارادته واختياره سبحانه **جايزا في حقه تعالى** لا مستحيلا ولا
واجبا **فلانه** سبحانه **لو وجب عليه تعالى شيء منها** كالصلاح لها والاصلح
في حقها وتعذيب عاصيها واثابة مطيعها وارسال رسلها الى غير ذلك
مما تقدم **عقلا** اي لا يتصور في العقل عدمه في العقل **او استحال** عليه تعالى
عقلا اي لا يتصور وجوده في العقل **لانقلب الممكن** اي ذلك الشيء الذي
يصح في العقل وجوده وعدمه **واجبا** اي لا يتصور في العقل الا وجوده **او**
مستحيلا اي لا يتصور في العقل الا عدمه **وذلك** الانقلاب **لا يعقل** تصوره
لامتناع انقلاب الحقايق فان قلت لا يلزم من وجوب وجوده او وجوب
استحالته قلب الحقايق اذ يدعي الخصم مثلا انه ممكن لذاته واجب لعارض
ومستحيل كذلك والعارض المصلحة التي في فعله او تركه وبالجملة فالو
العارض لا ينافي الامكان الذاتي فالجواب انه لم يتبين لكون وجوبه
او استحالته عارضا وجه يصح فتعين حمله على الوجوب والاستحالة الذا
ومن يلزم قلب الحقايق وبيان عدم ظهور وجه يصح ان تلك المصلحة
التي ادعا الخصم انها سبب الوجوب والاستحالة مبنية على اصل فاسد
وهو التحسين والتقبيح العقليان والمبني على الفاسد فاسد قطعا ولما
فرغ من الالهيات وما يتعلق بها شرع في النبوات وما يتعلق بها فقال
واما الرسل المؤيدون بالمعجزات من الله تعالى **عليهم الصلاة والسلام**
ما دام الدوام قال المؤلف رحمه الله تعالى في شرح صغرى الصغرى هذا
هو الجزء الثاني من الايمان لان الايمان مركب من جزءين احدهما الايمان بالله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)